AIJLLS |SEPTEMBER 2021 | VOL 5 ISSUE 12
مجلة اللسان الدولية / العدد الثاني عشر (سبتمبر 2021م/ 1443 هـ)
الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

من ذخائر المخطوطة في إمارة إلورن الأشعار اليوربية المكتوبة بالحروف العربيّة: عرض وتحليل

عبد الرشيد محمود مقدم

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا

Abdur–Rasheed Mahmoud–Mukadam

Department of Arabic, University of Ilorin, Nigeria

Email: mukadam.am@unilorin.edu.ng

ملخص

تباين ما تحتضنه المكتبات النيجيرية بمختلف مستواها – حكومية وفردية– من أشكال المخطوط العربية، التي منها انبثقت ينابيع العلوم والمعرفة، وهي تعد بحقها ذخيرة علمية وكنوز معرفية يتوارثها الأبناء من الآباء والأجداد، وتمثل الاشعار اليوربية التي كتبت بالحروف العربية جزءا كبيرا منها؛ وتهدف المقالة بنظرها الحصيف إلى خصائص هذه الأشعار، وأدركتها أنها شعبية في أسلوبها، وإسلامية في مضمونها بحيث كانت ولا تزال تهدف إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة، وتزجر من تعاطي الأخلاق الرذيلة. والمشكلة التي تواجهها هذه الدراسة لا تخلو عن أن هذه الأشعار وغيرها مما يكتب بلغة يوربا في حروف عربية في أمس الحاجة إلى كيفية معينة في كتابة بعض حروفها اليوربية التي لا مقابل لها في الحروف العربية لسهولة قراءة ألفاظها وسرعة فهم معانيها، وقد قدمت في تحقيق ذلك الهدف النبيل كتبا ومقالات علمية تساعد على ذلك في المستقبل القريب. وتتوخى هذه الدراسة المنهج التحليلي في الكشف عن خصائص هذه الأشعار وكيفية كتابتها والوصول على معانيها لكي يسهل فهم مضامينها لمن لا يفهم لغة ألفاظها الأصلية.

الكلمات المفتاحية:

ذخائر، المخطوط، الأشعار اليوربية، الحروف العربية، إمارة إلورن

Abstract

Arabic manuscripts in the custody of Nigerian libraries of various levels - governmental and individual -from which springs of science and knowledge sprang up with variously forms. The article aims in its prudent view To the characteristics of these poems, and I realized that they are popular in their style, and Islamic in their content, as they were and still aim to show virtuous morals, and reprimand them from the abuse of vice morals. The problem that this study faces is that these poems and others that are written in the Yoruba language in Arabic letters are in dire need of a specific method in Writing some of its Yoruba letters, which have no equivalent in Arabic letters, for easy reading of their words and quick understanding of their meanings. To achieve this noble goal, books and academic articles have been presented to help in this in the near future. This study seeks the analytical approach in

revealing the characteristics of these poems, how to write them, and access to their meanings in order to facilitate the understanding of their contents for those who do not understand the language of their original words.

مقدمة:

والثابت في التاريخ أن الحروف العربية، هي التي كان القدامى في نيجيريا، يستعملونها في التعبير عن هواجسهم الفكرية، وتدوين بعض مآربهم الإنسانية – قبل احتلال المستعمرين، الذين شدّوا وطأة التعليم الإنجليزي على التعليم العربي، فأبدلوا بالكتابة العربية الحروف اللاتينية عبر منشآتهم العلمية، التي فيها تدرس الألفبائية الانجليزيّة إلى أن تفرعت منها الألفبائية اليورباوية، التي اخترعها بعض الكتّاب اليوبويّين أمثال: صمويل أَجَايِ كِرَوُدَا Samuel Ajayi Crowder فتكوّنت هذه الألفبائية من خمسة وعشرين (25) حرفا، يوجد من بينها فونيم واحد مركّب وهو (GB) وتستعمل هذه الحروف في الكتابة اليوربية وهي على الترتيب الآتي: (A B D E E F G GB I H J K L M N O O P R S S T U W Y).

علاوة على ذلك، ولا تزال اللغة الإنجليزية طاغية على بعض اللغات المحلّية النيجيرية من بينها لغة يوربا، فيكاد ينتزع من ألسنة الناطقين بها التعبير المحلّي الصحيح؛ حيث إنهم يقدسون بحمد اللغة الإفرنجية الدخيلة ويفضّلونها على لغتهم الأصيلة بصفة أنها لغة رسميّة.

وهذه الحروف كانت تستعمل – قبل الاستعمار – في كتابة اللغات المحلية من (اليوربا، والهوسا، والفلاته، والنوبة وغيرها) وبهذه الحروف دوّن معظم الأفكار والعلوم والأشعار والتراسلات والعقاقير.

ويوجد عدد لفيف من علماء مدينة إلورن القدامى يضمّنون أشعارهم الشعبية بالمواعظ البالغة والتوجيهات الرشيدة في إصلاح الأوضاع الاجتماعية، ومن أمثال هؤلاء:

1- الشيخ بدماص بن موسى الأربجي، الذي يعد أول من اخترع بحور شعر يوربا [1]، والشيخ أَجُنْغَولَوْ بحارة بوبو جيوا، والشيخ أمين الله باباتا، والشيخ بوصيري أبومو، والشيخ محمد الثالث كوكيهو كوبيري، والشيخ عيسى ساروميي؛ غير أن هذه الورقة تكتفي – في دراستها – بتلك الرائيات الثلاث التي هي عبارة عن تلكم الأشعار الشعبية الثلاثة التي أنشدها الشيخ بدماص الأربجي، واختتمت أواخرها بحرف الراء، وهي مكتوبة بالحروف العربية في أغراض وعظية، وأهداف دعوية، وإصلاحات اجتماعية؛ بيد أن هذه الأشعار – بعجميّتها- في أمسّ الحاجة إلى وقت طويل، ومهارة زائدة، وإتقان بالغ في قراءة الأعجمية حسب قول يوربويّ في معناه العربي أنه "لا تفهم العجمية إلا كاتبها" Oni ajemi I jemi yee فهذا مما يحوجنا إلى أن نعيد كتابة القطع المستعرضة باللاتينية، وتتمخض هذه الدراسة في نقاط تالية:

2-

- الكتابة الأعجمية
- عرض قطع من الأشعار ومعناها العربي
- دراسة خصائص الأشعار مع التقويم
- الخاتمة

الكتابة الأعجمية

دخل الإسلام في نيجريا ومعه بضاعته التعليم العربي في القرن الحادي عشر أو الرابع عشر الميلاديّين؛

حيث كان التجّار العرب يعلّمون أهلها في بداية الأمر القرآن الكريم بمعرفة ما تؤدّى به الصلوات الخمس؛ إذ يجب على كلّ مسلم أن يتعلم على أقل قدر ما يكفيه لأداء فرائض من صلاة وصيام وحج وغيرها، فيتعلم بعض الآيات والسور القرآنية وبعض الاصطلاحات الدينية [2] ، ثم تقدمت بهم الخطوة بتعليمهم القراءة والكتابة فأصبحت الحروف العربية تقيد بها أفكارهم وعقودهم وغيرها من الاحتياجات الفردية قبل أن يشنّ الاستعمار البريطاني في القرن التاسع عشر الميلادي الحرب على الإسلام ولغته العربية؛ وذلك بمحاولاته الفاشلة في محو آثارها وطمس معالمها بتشديد الوطاة الإنجليزية على العربية.

ولم تكن نيجيريا وحدها الدولة التي تكتب لغتها المحلّية بالحروف العربية؛ لأن شأنها فيه شأن أخواتها من الهند وباكستان وكشمير اللاتي تكتب لغتها الأردية بالحروف العربية، كما تكتب تركيا لغتها المحلية بها، وتكتب الفرس فارسيّتها بها وغيرها من البلدان الإسلامية.

وعلى هذه الشاكلة تعرّف أهل نيجيريا على كتابة لغاتهم المحلّية – من هوسا وفلاته المكتوبات باللغة المحلّية في الحروف العربية مثل: ما كتبه الشيخ عبد الله بن فودي في نظام الحكم الإسلامي بلغة هوسا بالرموز العربية [3] وما كتبه الشيخ بدماص الأبهجي من أشعار شعبيّة بلغة يوربا في الحروف العربية؛ غير أن هذه الكتابة العجمية – وخاصة– ما يكتب بلغة اليوربا في الحرف العربي قد بذل بعض الباحثين المعاصرين قصارى جهودهم في كيفيّة كتابتها، ومن هؤلاء أبوبكر يوسف الذي يعد أول من ألف في الكتابة الأعجمية اليوربوية بإصدار كتابه المسمى Writing Arabic in Yoruba سنة 1989م، ثم أتبعه بكتاب آخر سماه "أنجم"، ثم أردفه بكتيّب ثالث سنة 1998م حول أمور الصلاة حيث طبق تطبيقا كاملا، فقد اقترح للأصوات اليوربية التي لا مثيل لها في العربية الرموز الآتية:

/p/	/ب/
/gb/	/غ/
/g/	/غ/

كما اقترح للحركات التي لا مقابل لها في العربية بالحروف الآتية:

/e/	عَ
/e/	ءِ
/o/	عُوا
/o/	عَو [4]

وقد نوّه أحد الباحثين بما قام به الشيخ إبراهيم في اقتراحه رموزا للحركات اليوربية؛ إذ حلل مشكلة لم يحلها الذين سبقوه في كتاباتهم؛ ولكن لا تزال هناك مشكلات أخرى للأوتوغرافية اليوربية منها مشكلة النغمة ومنها مشكلة المقطع [5].

وعلى هذه القضية نفسها أصدر الأستاذ الدكتور أحمد شيخ عبد السلام كتيّبه بعنوان "يوربا بالرمز العربي" [6]، واقترح الأخذ بالكتابة المقطيّة في تسجيل لغة يوربا بالحرف العربي؛ بحيث تكون أصوات كلّ مقطع متّصلة أو متلاصقة، تقرب المقاطع المكوّنة لكل كلمة إن كانت تشتمل على أكثر من مقطع مثل: (بابا جوكو لوري أغا) Baba joko lori aga [7]، ووضع في الكتاب ما يمثّل الأصوات الصامتة المشتركة بين اللغة العربية ولغة يوربا برموزها في الخطّ [8]، كما وضع أنصاف الصوائت برموز يوربا وما يستبدل بها رموز عربيّة مثل: () وw= و (y = يـ) و (g= بالغين المثلّثة الفوقية هكذا: ع) و (p= بالباء المثلثة التحتية هكذا: بـ) و (gb= بالغين المثلثة الفوقية والباء هكذا عبـ)[9] وهكذا دواليك مما وضعه في الكتاب ويفيد الكتابة الأعجمية بلغة يوربا كتابته تلائم ما تخلو من الجمال الهندسي، الذي تتمتع به الكتابة العربية كما أن الكتابة حسب هذا الاقتراح تصير غريبة، وتصير القراءة أشد صعوبة، ولا يسهل ذلك إلا بعد تدريب طويل بالإضافة إلى أنه لم يقترح حلّا للمشكلة المقطعية للأوتوغرافية اليورباوية والتي تعتبر من أصعب المشاكل في

الكتابة اليوربية، فمثلا لا فرق بين Onje بمعنى (الطعام) وبين Onje بمعنى (يأكل) في النطق إلا في التقطيع الكتابي؛ وذلك إذا اتّبعنا طريقته فتكتب – ونجى و–نجى فلا يكون فرق اللهم إذا أضفنا إلى الاقتراح اتّباع طريقة الحرف اللاتيني وتكتب ونجى (طعام) و –و نجى (يأكل)" [10] ولكننا لا نرى أدنى صعوبة ولا غرابة بهذا الاقتراح؛ بل تصير به الكتابة الأعجمية سهلا ميسّلا بحيث تكون مطّردة تسير وفق الكتابة العربية. ثم تلت هاتين المحاولتين في الكتابة الأعجمية مقالة الدكتور حمزة إشولا عبد الرحيم التي تناول فيها ثلاث قضايا وهي قضيّة الاقتراض اللغوي؛ ودرس فيها بعض أصوات اللغات النيجيرية مع كتابتها في الحرف العربي حيث تركيزه على لغتي هوسا ويوربا، وأشاد فيها بجهود سابقيه في الكتابة عن القضيّة الأعجميّة مع التعليق عليها، كما تطرّق للحديث عن بعض كلمات دينية كالركوع، والسجود، والدعاء، والزكاة، وكأسماء الأيام العربية التي انتشر استعمالها حتى نسي النّاس أسماؤها المحلّيّة[12]وهي: السبت والأحد والأربعاء والثلاثاء والخميس والجمعة، ثم تسرّبت إلى بعضها تحريفات في النطق المحلّي.

- عرض قطع من الأشعار وخلاصة معانيها العربية

(أ) شعر شعبيّ بدماص الأربجي : [13]

بدأت بشاعرا

مفراوكي لنو عربي يرب لو فشي كلي بدر

ترعما كيكيري عت بالبا عتوتنكركر تعودرا

عتوتنرن كان ننو ملي كاعيجها كوعمد كفر

وكنه جوعظ فمومني عجإرث فوعني تكبرا

نباعلارر محمد ذعوعرب عجفوالد عوكلبدر

عكولهام عك عني فهم عولو مريد الاخر

وهي في الكتابة اللاتينية:

Mo fara waka yii I’ enu Arabi

Yoruba I’ ao fi see k’ ole dara

T’ ori omo kekere at’ agba lagba

A’ tawon t’inko o’ rin tio dara

A’ tawon tin r’ ina kona ninu imale

Kaya yan ju’e k’ole baa dara 9

Waka naa je wasu fun Mumini

Oje iris f ‘oni takabbura

معنى القصيدة: كتبت هذه القصيدة بالوزن العربي ولكنّها تنشد باليوربا؛ ليسهل فهمها للصغار والكبار والذين يتغنّون بالأشعار الماجنة والذين ينتهجون سبيل الغيّ والضلال من أبناء الدين الإسلامي؛ ولنبيّن لهم فيها ما يبعدهم عن الكفر؛ كما تكون هذه القصيدة بمثابة واعظ ومرشد للمؤمنين وتكون محذّرة للمتكبرين.

لما أرسل الله محمدا إلى العرب وبلّغ رسالة ربّه على الوجه الأكمل؛ لنكون من المحسنين، آمن به من كان له قلب أو سمع ليفوز بسعادة الآخرة.

(ب) شعر شعبي آخر للشيخ بدماص الأربجي [14]:

كادبا لدعبا القادر ** عباتولغو تسي شغودرا

عشغوا عشوا عوجاملي ** عشواروعوعلمي وجا كافرا

عتوسوا كمفو بتوالرا ** كتجوا كبروا كشي دردرا

بف بوسي برنب تض تض ** عتجو لبدي فني عتلرا

وهي في الكتابة اللاتينية:

Kadupe I ‘odo ba Al kadiru

Oba t ‘ologo t ‘os ‘ogo dara

Os ‘ogo o sh ‘awaa ajemale

Os ‘awon elomi won je kafira

Oto si waa ka ma fun p ‘otawa lore

K ‘ati ju K ‘ab ‘eruu K ‘se dara dara

B ‘ o fe bio si beru nbe tele tele

I tiju I ‘o pade f ‘ eni ata lore

ثم يذكّر بالموت ويوم الحساب فيقول:

عهوتف عهوتك عتفي عوا ** تري جوتوبوى بادي محشرا

عوفوا بنكوبى تنبوابوا ** بجدي يبواكود بومرا

كلهوتو ني تبي تووتم ** عفضا علومي عفي لا خرا

عكونوي تبي يبوم عدم ** عتوتو بخو الاخرا

عكونا تموي كفواسض ** شوبا شوبا عوارنوا عررا

عنبما ككري عنباضبا ** عنبما عبضوا تنششامرا

وفي الكتابة اللاتينية:

Ohun t’ ofe ohun t’ oko oti fi han wa

Tori ‘jo ti o ba de ‘de ‘Ma shara

O wi fun w anti ko pe tin bowa bawa

B ‘ojude yio pa wa koda b ‘ao mura

Kilohun tio ni tabi t ‘owuwo to ma

A ‘ fola oluwa mi afi laira

Iku ni oni tabi yio p ‘omo adam

Iku naa tii mowi ko fi wa sile

In p ‘omo kekere in pa ‘gbalagba

In p ‘omo oponlo tin sese mura

ومعنى القصيدة نشكر الله القادر ونحمده؛ لأنه قدّر كوننا مسلمين بينما جعل الآخرين كافرين؛ فلأجل هذا يستحقّ أن نعترف بفضله وآلائه، ويلزم علينا أن نستحيي منه ونخشاه، ونحسن إلى الآخرين كما أحسن إلينا.

وقد بيّن الله لنا أوامره ونواهيه؛ ليعمل كلّ – حسب هواه– فيثاب بما عمله في اليوم الآخر. وإنه خلق الموت؛ ليكون مصير كلّ حيّ شاء أم أبى،:" فإذا جاء أجلهم لا يستأخرن ساعة ولا يستقدمون،" لا أحد يشك في مجيء الموت حتى الذين لا يؤمنون بيوم الحساب، إذ هو لا يترك الصغير لصغره، ولا يدع الكبير لكبره، بل إنه يختطف طفلا رضيعا من أمّه، كما يسلب الأمّ الحنون من ولدها، فلا يعرف من هي أمّه إلى اليوم الآخر.

وخصّص الشاعر فصلا خاصا يخاطب فيها النساء المؤمنات أن يقرن في بيوتهن ويحفظن حقوق أزواجهنّ ولا يعصين لهم أمرا لكي يفزن بسعادة الآخرة وفي ذلك يقول:

عيي تاجبري تاجبي علروا ** تاجك نوعها عجرى عمرا

مجكو بعوتو عكروا ** عجكوا عبجا بدلاخرا

بوبو وقت ويلي ددي ** عدبو خلتا وعتو ما مرا

علومي كبي كمي كب ** كرني بيسي عوبي عررا

عرني تهو تنت عجعكروا ** عاتبيي توتنب ننلي را

مسسي نعو تنفها دشا ** برما جكو جا مجدي ترا

علها تنفها دشا بوني سي ** عرلي عليا عري تكلرا

عكوتي برهوكيورفو ** بويفوتيفوا ببرعدرا

وفي الكتابة اللاتينية:

Eyin t ‘ej ‘obinrin t ‘ eberu Olohun

T ‘e joko ‘ nu ehaa e jere e mura

Ma joko bio to unakeru

Ni gbogbo wakati won ele dide

Odigba ojo lo tan won atom mura

Elomo ke gbagbe om ‘aye kopo

Kurani bense o gbagbe arare

O ‘ reni tio ntan ta Oje keru

وختم القصيدة بالصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما نقرأ ذلك في أبياتها الأخرة:

الصلاة السلام كب النبي ** عني بووعدى سيد الورى

كب واالري كب صحابي را ** عتوا تابع عوعني تودرا

عراعلروتب تيبني بوتفا ** عجكو ننو عفا ليال عشرا

فهي في الكتابة اللاتينية:

Assalatu s Salam k ‘oba Annabi

Oni gbowo Eda Seyyidil wara

K ‘oba won lee ree k ‘ oba sabe re

A ‘ta won tabi ‘ hi awon ni ‘t o dara

Oree Olohun to poo tin buni b ‘o tife

O joko ninu efa layali Ashara

(ج) شعر شعبي للشيخ بدماص الأربجي

بسم الله الرحمن الرحيم

لو في شواكي كلي باللبرك كلي درا **كشي لي نبيان كلي يوى

عني توبرنا كميؤدرا ** الصلاة السلام لدوعلرو

كب توماابا عشاج عرورا ** مرنوا وكيي نتري عرم

كندباعرأباتشي فم ** تب تولي كنتري عرورا

عتي تورملي عكرعبر ** عوتبكلي سيد الورى

عسمي نملي عني ملي عويم ** وسيبم سنا عشاج عرورا

عشجا عشيموا فم فوا ** تحجا لقا نتري عروا

وفم سض لو عيلومي **كسي جو جحتمي

عتيا عتببا بدلاخرا ** عبمي مم عم أعم كعنب

عك حكما، بم نتري عرورا ** لا إله إلا الله عفي سملنوا

عموي بعنا شيطانيه ** عسي ننوارنا سيد الورى

الكتابة اللاتينية:

Bismillahi Rahmani Rahimi

Laofi se waka yii k ‘ole la ‘lubarika k’ ole dara

K ‘ osi le ni bayani k ‘ ole yewa

Eni to bar in na ko ma yio dara

Assalatus Salamu lodo Olohun

K ‘ opo tio ma ba Asaju erure

Moronu waka yii nitori arami

Kin dupe ore oba to se fun mi

T ‘ opo tio lonka nitori eru re

Ati tori mole Okunrin Obinrin

Awon tin gb ‘ okanle Seyyidil wara

Ose mi ni mole oni mole obimi

Won si bi mi so naa asaju eru re

Ose ‘je Ose ‘mu fun mi fun won

Ti oje lo kan ni ara eru re

O fi mi sile lowo elomi

Kosi j ‘oju otimi o se mi dara

Mo toro lodo re Af ‘orijin mi

Ati ‘ ya ati Baba boda lahira

O bun mi mimo o mu aimo kuo nibe

O koo ikma bun mi nitori eru re

Lahila illa Lah o fi si mi lenu

A ma wi mu seri yomi lahira

O ya mi bi ona Saitaniyah

O si ni war in naa Seyyidil wara

ثم أخذ يذكر بعض العادات السائدة في مجتمعه ناهيا عنها فيقول:

عبرتنتلو بعكوملي ** تونصو فكرى قب بودي

بأنباتتلي بكم كمادرا ** نبتوب شكو تاعمولرا

عشي أللعزي سنة فوعف ** عولي عما حكب كلي درا

أتونتوبكرسي جناحز ** بكري بولي عبر عتلي

بعنبكافر لنسكو ** عبري كمسيما كمدرا

بعي لي كافري لهكوا عبر ** عماشي بعما كمادرا

عوتوكوا تع تع لد النبي ** إوءفا كوكجا وعم بدرا

بنكن عبيوا وبنضو ** إوعبوني فري عواعكي سواعررا

عرار عكرا عررا عبري ** ببواعوابدي سنا تعدرا

وندیا عكري وندیا عبر ** ببواعوبدي سنا تعدرا

وندیا كسدي لنا النبي ** عملجا وعوسدي ما كمدرا

بوندیا ولسا عبو لبي ** بدضا كورلي يار لمدرا

بالي تبافواتوسلي را ** أوبوولوطجا لا بدلاخرا

عونيج ديوس ننوترى ** عمانايي ديوس للاخرا

بوكبنض عجدفو ** بوضبنضى علوجدرا

بلفاننشبان عمي تلى ** ألفيونا بينا ترا

ويؤنّب العلماء الذين لم يروا بعلمهم إلى تقوى الله فيقول:

علفا عجنقا لدعلروا ** شبرو علور شارناترا

علفعى بحكو لدعلر ** عفيبي تبرو تينا ترا

كلنكي ترسي تنوامم ** كمنا علوربي كاهواترا

نباري مم تاعربملود ** عنيا عوار ما إنشى تكبرا

ككاكي ياعشقوا كهوترا ** وسلي لك تنفي ترا

ربّنا ربّنا العلى ** مجوافئبوكوترعضرا

مجوافئبوكوترعضرا ** بوالا نوركبواللبي

كلي بنوحجوا سيد الورى ** عكري عبير عثمي لمي

بلورعب عروو علي درا

والقطعة في اللاتينية:

Alufa o je nkan l ‘odo Olorun

Sa beru olorun s ‘ arin naa tira

Alufa e gb ‘eko lodo Olorun

Af ‘ eyi to beru tio ya na tira

Ki leke tira si ten wa mimo

K’ a mon a Olorun ni k ‘ a wuwa tira

Ni gbe ni mimo tan e rim o loda

Eniyan o wa beru ma inse takabura

Kaka k ‘ eyan o sun kun k ‘ o wuwa tira

Woseli loku ten fi sun kun tira

Rabbana Rabbana Rabbal U ‘ lah

Ma j ‘ awa fe abiku nitori Ola re

Bun wa lola re kop o ni le yii

K ‘ale be ‘nu ijo seyyidil wara

Okunrin Obinrin E semi lami

P ‘ Olorun oba aro ‘ wa wa le dara

بدأ الشاعر بذكر الغرض الدافع إلى قرض القصيدة وأنه شكر الله تعالى الذي أتم نعمته عليه وليشكره غيره من المؤمنين رجالا ونساء، ويذكر هذه النعم قائلا: إنّني ولدت مسلما من أبوين مسلمين وأعمل على سنة رسول الله (رسول الله عليه وسلم) ويزوّد لي الله ما آكل وما أشرب ولم يكلني كلاءة الغير في الرزق والرعاية، فأسأل الله أن يغفر لي ولولدي وأن يجعل آخر عهدي في الدنيا بكلمة الشهادة أن

لا إله إلا الله وأن محمدا رسول التي هي شهادة لي أنّني لست من إخوان الشيطان الضالين المضلّين.

ثم ذكر الشاعر بعض العادات السائدة في المجتمع الإلوري في عصره التي منها تشييع المرأة للجنازة، وضرب الطبل والرقص الماجن في حفلات الزفاف، ومبيت المحصنات في غير منازل أزاجهن بحجة حضور عقد الزواج؛ كما تحدّث عن تبرج الفتيات تبرج الجاهلة الأولى الذي لا يجوز في الشرع، وأن الإسلام لا يعطي الفتيات حرية النوم في بيوت حطبائهن بدون زواج شرعيّ مسبق؛ فعلي الآباء والأمهات أن يمنعوهن عن ذلك وأن يرعوا تصرفاتهن حق الرعاية، فكل من يستصغر هذا الأمر يلق في الآخرة أثاما.

ثم انتقد بعض العلماء الذين يتعاطون الفساد فيقتدي بهم الآخرون؛ لأن العالم إذا عمل ما يخالف الكتاب والسنة فليس ممن يتبع أو يسمع له القول؛ لأن كونه عالما يبرّر ألا يخاف الله ولا يحفظ حقوقه، وأن الله يستحي من أحد إلا المتقين ومنهم العلماء العاملون بظاهر الكتاب والسنة.

ودعا الله في نهاية القصيدة ألا يهبه من الأولاد قصير العمر كما يسأل منه المغفرة والرحمة ليكون في محشر النبي في الآخرة طالبا من الناس التأمين ليتقبل الله هذا الدعاء ويتحقّق لنا الرجاء.

– دراسة خصائص الأشعار وتقويمها

(أ) الشكل

– عدم وجود ما يقابل بعض ألفبائية يوربا في الحروف العربية [16]

تبدو هذه الظاهرة بالجلاء في ثنايا تلك الأشعار المتقدمة؛ حيث لا يوجد ما يقابل بعض الحروف اليوربية من الحروف العربية، فأدى الأمر بالشاعر إلى استعمال حرفين عربيين (فونيم مركّب) مقابل حرف يوربي واحد مثلا في كتابة (o,o) فتكتبان بالعربية (أو) في مثل: كلمي (owo&owo) اللتين تعنيان في العربية المال واليد، أو أن يستعمل حرفا عربيا واحد مقابل حرف يوربي واحد فيتصرف في كتابتها نوعا ما؛ كما نجد ذلك في كتابة (p) التي تكب بالباء وتوضع تحتها ثلاث نقط، فتكون هكذا (ب) في مثل كلمة (pupo)، فتكتب بالعربية (بوبو) وكذلك في كتابة (gb) فتكتب بوضع ثلاث نقط على العين بعدها الباء فتكون هكذا (غبو غبو) كما اصطلح عليه بعض الباحثين من المتأخرين [17] ومن هذه الظاهرة استعمال حرفين مختلفين في العربية في مقابل حرفي (o & o) فتكتب بـ(أو) في كلمة (أووو) المال كما تكتب بـ(عووو) في حين آخر؛ وكذلك في كتابة (أووو) اليد التي تكتب حينا آخر بـ(عووو) ولا يعرف الفرق إلا بسياق الكلام.

(ب) المضمون

تمثل هذه الأشعار الشعبية ما يتمتع به الآباء والأجداد من العلماء القدامى من صفاء الروح، ورسوخ الإيمان، وصحة العقيدة، والجدية في الدعوة، والحث إلى غايات خلقية؛ لذلك امتلا ضرعها بألفاظ دينيّة مثل "الآخر" "الهي" "ربّنا" سيّد الورى" الصلاة والسلام" البركة الشكر" كفر" فهذه كلّها لها دلالة واضحة تدل على مدى ترسّخ الجذر الإسلامي في أعماق صدورهم، كما توحي معانيها بغايات خلقيّة نبيلة، وتحثّ على القيام بأعمال إسلاميّة سامية. ونجد هذه المعاني مبعثرة في ثنايا تلك القصائد أمثال: الأمر بالشكر، والاعتراف بآلاء الله على العباد، وردع أبناء المسليمن عن الزيغ والانحراف الخلقيّ، والتحلّي بالأخلاق المثلى، وزجر المحصنات والفتيات المسلمات من تبرّج الجاهلية والمظاهر المتنافية مع مبادئ الإسلام وتعالمية السمحة وما إلى ذلك مما تحفل به تلك

الأشعار من عصارات عقلية دينية، وقبسات إيمانية، تثبت للقاري قوة الإيمان في تكوين شخصياتهم.

(ج) استعمال بعض الألفاظ [18]

ومما يجدر بالانتباه في الأشعار، كثرة استعمال لفظ Olorun الذي يعني "ربّ السماء" أو "مالك العالم غير المرئي"، فهذا الاستعمال قد يتنافى مع العقيدة الإسلامية الصحيحة؛ لأن ربوبية الله شاملة جميع الأكوان؛ فهي غير منحصرة في عالم دون آخر، ولا متحيزة في مكان دون مكان؛ فعلي هذا الأساس، لكان من الأحسن العدول من استعمال لفظ Olorun إلى استعمال لفظ Olohun" الذي يعني "مالك نواصي العباد والقادر عليهم".

– الخاتمة

وقد اكتشفنا عبر هذه الجولة السريعة مع بعض القصائد الشعبية اليوربية المكتوبة بالحروف العربية مدى استطاعة القدامى بنيجيريا في التعبير عن خلجاتهم القلبية، وتقييده في قوالب شعرية بالحروف العربية التي كانت تستخدم للتقييد قبل الاستعمال الإنكليزي، ومدى ما تهدف إليه هذه الأشعار الشعبية من علاج الانحراف الخلقي والتحلّي بالأخلاق المثلي.

ويجدر بنا أن نقدر جهود علمائنا القدامى في ابتكارهم البحور التي تتقلب أشعارهم المحلية في قوالبها وهي كثيرة، وأهمها بحر "واكا" الذي تتكون تفاعيلة على الآتي:

فعلن فعلن فعلن فع ** فعلن فعلن فعلن فع

كما نرى ذلك في البيت التالي:

كادبا لدعبا القادر ** عباتولغو تسى شغودرا

وكل هذا إن دل على شيء فإنما يدل على تثقفهم بالثقافات العربية وإلمامهم بالشعر العربي، الذي وصل إليهم في عصرهم.

هوامش

1- آدم عبد الله الإلوري (الشيخ)، لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن من 1800-م 1980م، مطبعة الآداب، القاهرة 1982م ص: 45

2- شيحو أحمد سعيد غلادنث، حركة اللغة العربية وآدابها من سنة 1804م إلى 1966م، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص 55

3- حمزة إشولا عبد الرحيم (الدكتور)، دور المخطوطات العربية في تطوير الدراسات اللسانية في نيجيريا؛ عبارة عن مقالة قدمها الباحث في المؤتمر الدولي الذي نظمه قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي، صكتو، 2010م، ص 18

4- راجع كتاب "أنجم اليوربا" وضعه تلاميذ الشيخ إبراهيم أبوبكر يوسف

5- حمزة إشولا عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 18

6- شيخ أحمد عبد السلام (أ.د)، هيا نكتب لغة اليةربا بالرمز العربي، مطبعة إبراهيم كيؤليري الإسلامية، إلورن، ط1، 1992م، ص 1

7- المرجع نفسه، ص 1

8- المرجع نفسه، ص 1

9- المرجع نفسه، ص 1

10- حمزة إشولا عبد لارحيم، المرجع السابق، ص 18

11- شيخو أحمد سعيد غلادنث، المرجع السابق، ص 55

12- مخطوط يوجد في مكتبة الباحث الخاصة

13- مخطوط يوجد في مكتبة الباحث الخاصة

14- مخطوط يوجد في مكتبة الباحث الخاصة

15- مخطوط يوجد في مكتبة الباحث الخاصة

16- راجع عبد الرشيد محمود مقدم، دراسة موضوعية للمخطوطات العربية في مدينة إلورن، نيجيريا؛ عبارة عن رسالة قدمها الباحث لنيل درجة الدكتوراه بقسم اللغة العربية بجامعة إلورن، إلورن، نيجيريا، 2013م

17- أمثال: الشيخ إبراهيم أبوبكر يوسف أبادي، و أ.د. أحمد شيخ عبد السلام، والدكتور حمزة إشولا عبد الرحيم، والدكتور عبد الغني أكوريدي عبد الحميد وغيرهم من الذين كتبوا عن الكتبة الأعجمية في إلورن.

18- راجع عبد الرشيد محمود مقدم، المرجع السابق.